

# ٩٣. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد | العلامة عبدالله

## الغنيمان

عبدالله الغنيمان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الاولين والاخرين. نبينا محمد عليه افضل الصلاة واتم التسليم اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولوالديه ولمشايخه وللحاضرين وللمسلمين اجمعين. قال المصنف رحمه الله تعالى برحمته واسعة - [00:00:00](#)

قوله ثم يمر جبريل على الملائكة معناه ظاهر فاذا كان هذا حال الملائكة الذين هم اقوى واعظم من عبد من دون الله وشدة خشيتهم من الله وهيبتهم له مع ما اعطاهم الله من القوة العظيمة التي لا يعلمها الا الله. ومع هذا فقد نفى - [00:00:20](#) عنهم الشفاعة بغير اذنه. كما قال تعالى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى. واخبر انهم لا يملكون كشف الضر عن دعاهم ولا تحويله - [00:00:42](#)

قال قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا وفي ظل ذلك النهي عن دعائهم وعبادتهم عن دعائهم وعباداتهم لشفاعة او غيرها كما قال تعالى - [00:01:02](#) ام اتخذوا من دون الله شفعاء؟ قل او لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون. قل لله الشفاعة جميعا فكيف يدعوهم المشرك ويظن انهم يشفعون له؟ عند الله كما يشفع الوزراء عند الملوك - [00:01:20](#)

واذا بطلت دعوتهم مع انهم احياء ناطقون مقربون عند الله فدعاء غيرهم من الاموات الذين لا يستطيعون سمعا ولا يملكون ولا نفعا اولى بالبطلان ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين - [00:01:38](#) وقال تعالى والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون. اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون الهكم اله واحد. فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة. وهم مستكبرون - [00:02:01](#)

وقوله تعالى ثم ينتهي جبريل بالوحي الى الى حيث امره الله عز وجل. قد بيض المصنف رحمه الله تعالى قال بعد هذا ولعله اراد ان يكتب تمام الحديث ومن رواه وتماهه الى حيث امره الله عز وجل من السماء والارض - [00:02:21](#) ورواه ابن جرير وابن خزيمة وابن ابي حاتم والطبراني وفي الحديث من الفوائد اثبات الكلام خلافا للجهمية واثبات الصوت خلافا لهم وللشاعرة. بسم الله الرحمن الرحيم. نحمد الله ونستعينه ونعوذ به من شرور انفسنا - [00:02:41](#)

ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له. ومن يضل فلا هادي له اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله. صلى الله عليه وعلى اله صحابته - [00:03:01](#) وسلم تسليما كثيرا وبعد الباب الذي نحن فيه قول الله جل وعلا حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق وهو العلي الكبير. وهذا المقصود به الملائكة - [00:03:21](#)

فانهم اذا سمعوا الوحي من الله جل وعلا صعقوا. خوفا من الله ثم اذا ذهب الفزع والخوف عنهم صار يسأل بعضهم بعضا ماذا قال وسؤالهم حتى يمتثلوا امر الله ويسارعوا الى طاعته - [00:03:48](#) وينتهي السؤال الى جبريل الذي هو اقربهم الى الله جل وعلا. وهو الذي يأمره الله جل وعلا بالوحي ان يوصله الى من يشاء سواء كان في الارض او في السماء. فيقول لهم جبريل مجيبا قال الحق - [00:04:18](#)

هذا قول مجمل جواب مجمل. فالله لا يقول الا حقا تعالى وتقدس. ومع ذلك ينتهوا كلهم ويقولون قال الحق قال الحق. وهذا يدل على شدة خوفهم من الله ووقوفهم عندما يوقفون عليه. ولا يبالغون في السؤال - [00:04:48](#)

امتثالا لامر الله جل وعلا وسؤالهم فيما يخصهم يعني يريدون شيئا يعملون به من الله جل وعلا. والمقصود بهذا انه ذكر ان الملائكة اذا سمعوا صوت الله جل وعلا بالوحي يسمعون ولا يفقهونه ولكن يعلمون انه كلام الله - [00:05:18](#)

انهم يصعقون خوفا من الله. وان السماء ايضا يأخذها رعدة ورجفة من خوف الله جل وعلا. تصور مثلا اذا هكذا هكذا الملائكة الذين هم اعلم الخلق بالله جل وعلا يصيبهم هذا الخوف مجرد ما يسمعون كلام - [00:05:48](#)

الله خوفا انه امر بالساعة. بقيام القيامة. لان عند قيام القيامة يجزى كل عامل بعمله. وان كانوا هم يقومون بامر الله لا يعصون الله طرفة عين. ولا يفترون عن التسبيح والتكبير والدعاء - [00:06:18](#)

دعاء لله جل وعلا دائما وقوتهم هو التسبيح والتكبير والتلهيل لو فقدوه ماتوا. فاذا كان هذا هذه حالهم عندما يسمعون كلام الله اه كيف يجرى من عنده عقل وعنده فكر؟ ان يعدل - [00:06:48](#)

عن دعاء الله وتوحيده الى دعاء مخلوق مثله. او اقل منه قدرة كالميت مثلا او كالجماد مثل الحجر او الشجر او ما اشبه ذلك هذا في الحقيقة انحطاط في الفكر وفي التقدير - [00:07:18](#)

وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة. والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون. سبحانه وتعالى عما يشركون. فالشرك تنقص لله جل وعلا. لانه جعل ما هو حق لله لمخلوق - [00:07:48](#)

سوق ضعيف لا يملك لنفسه ظرا ولا نفعا فضلا عن غيره. فهذا من اعظم دلائل التوحيد وجوبا يكون العبد مخلصا لربه صادقا في عمله مقبلا ولا يلتفت الى ما الى من كان الشيطان يتولاه ويحرفه - [00:08:18](#)

عن توحيد الله جل وعلا. فالله جل وعلا قسم خلقه بين من هو في السعير ومن هو في جنات النعيم؟ غير ان ربنا جل وعلا لا يظلم احد وليس هو بظلام للعبيد بل نفي ارادة الظلم - [00:08:48](#)

وما الله يريد ظلما للعالمين. ولكن الانسان هو الذي يظلم نفسه الناس هم الذين يظلمون انفسهم. الله خلقهم لعبادته. فعبدوا غيره فاستحقوا عذاب الله جل وعلا. ومع هذا يخبرنا ربنا جل - [00:09:18](#)

قال بمثل هذه الاخبار التي في الواقع يجب ان تكون لها اثر كمن في نفوس الناس ولكن الناس اكثرهم يعرضون عن خطاب الله جل وعلا. وكذلك في في حالهم كلها. اذا كان الملائكة بهذه الصفة - [00:09:48](#)

وهم اقرب الناس اليه واعلم اقرب الخلق اليه وهم اصحاب علم بالله جل وعلا فكيف يليق بانسان عنده عقل وعنده فكر عن دعوة الله وسؤاله مع ان كل شيء بامر الله يديره ويدبره كيف يشاء - [00:10:18](#)

اليس هذا يعني في الحقيقة اهدار للعقل؟ اهدار له وللفكر وكذلك للفتنة التي فطر الله جل وعلا عليها عبادة فالله فطرهم قابلين للحق مريدين له ولكن التربية المجتمع الذي يعيشه - [00:10:48](#)

فيه يصرفهم عن هذا. فالمقصود ان هؤلاء انهم من الناس من يتخذهم شفعا. يعني معنى ذلك ان المشركين يؤمنون بالملائكة ويطلبون ان يكونوا لهم شفعا وسوف يسألهم الله جل وعلا يوم القيامة ويتبرؤون من ذلك. والشفاعة سيأتي تفسيرها. وان - [00:11:18](#)

الشفاعة مأخوذة من الشفع. الذي هو ضد الوتر. يعني ضم دعاء الى دعاء هذه الشفاعة بدل ما كان الذي يطلب الشفاعة وحده انضم اليه غيره فطلب معه صارت طلبان شيء واحد فصير صارت شفاعة والشفاعة في - [00:11:58](#)

كتاب الله جل وعلا كما سيأتي بيانها انها قسمان وسيأتي ايضاح ذلك ان شاء الله ولكن المقصود ان المشركين يعلمون علما يقينيا ان معبوداتهم التي يعبدونها ويطلبون منها الشفاعة. ومنهم من الملائكة. انهم لا يملكون مع الله شيئا - [00:12:28](#)

وانما الملك كله لله. يقرون بهذا. وكذلك يقرون بان الله هو الذي يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويدبر الامور. فلماذا يقول جل وعلا سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم. ولئن سألتهم من خلقهم - [00:12:58](#)

الله والخلق يقتضي ان يكون الخالق هو الذي يدعى وهو الذي يعبد لانه هو الذي اوجد وهو الذي يعدم. هو الذي يحيا احيا وهو الذي يميت وهو الذي يجزي العامل بعمله. وغيره لا يستطيع ان يعمل من ذلك شيء مهما - [00:13:28](#)

فعلا لا ملائكة ولا غيرهم. فهم يعلمون المشركون يعلمون ان معبوداتهم لا تملك مع الله شيء. ولكن يقولون نجعلها وساطة تتوسط لنا وتقرنا الى الله زلفى. قال جل وعلا وفي هؤلاء - [00:13:58](#)

ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى. وعبادتهم انهم يطلبون منهم يدعو هذه العبادة وقد يقدمون نذور وغيرها من انواع العبادة لهم لكن كلهم يعلمون انهم لا يملكون مع الله شيء. وانهم ليس لهم - [00:14:28](#)

من الخلق شيء. وليس لهم من امارة الخلق او جزائهم شيء. الامر كله لله وليس لهم على هذا اي برهان ولا دليل. وانما هو شيء وجدوا اباؤهم يفعلونه فاتبعوهم. ولهذا تمسكوا بهذا اشد - [00:14:58](#)

التمسك من باب تعظيم الاءاء. وقالوا للرسول صلى الله عليه وسلم يقول الان نتبعك وندع ما كان يعبد اباؤنا يعني يستبعدون هذا ومع هذا اذا وقع احدهم في الكرب في الشدائد اخلص الدعاء لله - [00:15:28](#)

جل وعلا يقول الله جل وعلا امن يجيب المضطر اذا دعاه تكشف سوء. يعني هذا الاستفهام الاستفهام تقرير يعلمون انه لا يفعل ذلك الا الله لا يجيب المضطر ويكشف سوء الا الله. فيجب ان يكون هو المعبود وحده. ولا - [00:15:58](#)

يجوز ان يعبد مخلوقا مثله. وان كانوا مثلا يقولون ان هو مجرد طلب نطلب منه ولكن اذا طلبت ممن لا يملك هذا المطلب قلوب فهذا دعاء شرك. لان الطلب من المالك المتصرف - [00:16:28](#)

هو المقصود وهذا طلب ممن لا يملك. وممن لا يسمع وليس بامكانه الاجابة. وانما هي اوهاام توهموها اتباعا للاءاء وتعظيما لهم. لهذا صار ذلك شرك من الشرك الاكبر وقلنا ان هذا من الشرك انه تنقص لله جل وعلا. لان جعل المخلوق الضعيف - [00:16:58](#)

الذي لا يملك لنفسه شيئا بمنزلة من يسمع ويجيب ويفعل ما طلب منه. هذا جعل له اله مع الله جل وعلا وهو تنقص بالله جل وعلا. الله جل وعلا لا مثل له. ولا ند له وحقه يجب ان يكون خالصا - [00:17:38](#)

فاذا صرف من حقه شيئا الى المخلوق فهذا هو الشرك. هو الشرك بالله الله جل وعلا وهذه الدلائل واضحة من ادل الادلة ووظوء واوضحها على وجوب الاخلاص لله جل وعلا. اما الكلام على الشفاعة فسيأتي ان شاء الله بالباب الذي بعد هذا. نعم - [00:18:08](#)

قال رحمه الله باب الشفاعة لما كان المشركون في قديم الزمان وحديثه ان وقعوا في الشرك لتعلقهم باذيال الشفاعة. كما قال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم. ويقولون - [00:18:38](#)

فهؤلاء شفعاؤنا عند الله. وقال تعالى والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى. ولذلك قطع الله اطماع المشركين منها. واخبر انه شرك ونزه نفسه عنه - [00:18:58](#)

ونفى ان يكون للخلق من دونه ولي او شفيع. كما قال تعالى الله الذي خلق السماوات والارض وما بينهما في ستة في ايامنا ثم استوى على العرش. ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع. افلا تتذكرون. اراد - [00:19:18](#)

في هذا الباب اقامة الحجج على ان ذلك هو عين الشرك. وان الشفاعة التي يظنها من دعا غير الله ليشفع له كما اشفعوا كما يشفع الوزير عند الملك منتفية دنيا واخرى. وانما الله هو الذي يأذن للشافع ابتداء لا يشفع - [00:19:38](#)

ابتداء كما ظنه واعداء الله. فان قلت اذا كان من اتخذ اذا كان من اتخذ شفيعا عند الله انما قصده تعظيم الرب. تعظيم الرب تعالى وتقدس ان يتوصل اليه الا بالشفعاء. فلما كان هذا القدر شركا - [00:19:58](#)

قيل قصده للتعظيم لا يدل على ان ذلك تعظيم لله تعالى. فكم ممن يقصد التعظيم لشخص ينقصه بتعظيمه ولهذا قيل في المثل المشهور يضر الصديق الجاهل ولا يضر العدو العاقل. فان اتخذ الشفعاء والانداد - [00:20:18](#)

من دون الله هضم لحق الربوبية وتنقص لعظمة الالهية. وسوء ظن برب العالمين. كما قال تعالى ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء الاية فانهم ظنوا به ظن السوء حتى اشركوا به ولو احسنوا به الظن لوحده حق توحيده. ولهذا - [00:20:38](#)

سبحانه وتعالى عن المشركين انه ما قدره حق قدره. وكيف يقدره حق قدره من اتخذ من دونه ندا او شفيعا يحبه ويخافه ويرجوه  
ويذل له ويخضع له ويهرب ويهرب من سخطه ويؤثر مرضاته ويدعوه ويذبح له - [00:21:08](#)  
وينظر له وهذه هي التسوية التي اثبتها المشركون بين الله وبين الهتهم وعرفوا وهم في النار انها كانت باطلا وضلالا فيقولون  
وهم في النار تالله ان كنا لفي ضلال مبين. اذ نسويكم برب العالمين - [00:21:28](#)  
بسم الله الرحمن الرحيم. يعني يقول ان الشفاعة انها ما زال الناس يتعلقون بها من قديم الزمان وانها طريق الى الشرك بالله جل وعلا.  
هذا سواء كان من باب كما ذكر او من باب اتباع المعظمين من الاسلاف - [00:21:48](#)  
ما القياس يعني معناه قياس الخالق على المخلوق تعالى الله وتقدس. فهو ايضا طريق الى الشرك من اه في انواع التوحيد كلها. في  
توحيد العبادة الذي هو حق الله على عباده - [00:22:18](#)  
وفي توحيد باسماؤه وصفاته وفي ربوبيته تعالى. وآآ شفاعة كما سبق انها مأخوذة من الشفع. يقول الله جل وعلا بسم الله الرحمن  
الرحيم اجر وليال عشر والشفع والوتر. قال بعض المفسرين الشفع المخلوق - [00:22:38](#)  
والوتر هو الله. فالله وتر لا نظير له ولا شبيه له. اما المخلوق فكل مخلوق له زوج له مماثل والخلق كلهم شفع جعلهم الله جل وعلا  
ازواجا يعني نظرا وشبهاء والزوج يكون مائل - [00:23:08](#)  
واما الله جل وعلا فهو الفرد الصمد. الذي لا شبيه له ولا نظير له الواحد الاحد الصمد. فهو احد بمعنى انه واحد متفرد في كل ما  
يخصه. من افعاله ومن اوصافه ومن حقه - [00:23:38](#)  
الذي اوجبه على عباده فالامور في هذا اربعة اربعة اشياء يعني ان الله متفرد في ذاته هذا واحد. الثاني انه متفرد في اوصافه  
واسماؤه لا شبيه له في ذلك ولا نظير. الثالث انه متفرد في افعاله - [00:24:08](#)  
وخلقه وتدييره ما احد يشاركه في هذا. الرابع انه متفرد فيما اوجبه على عباده. توحيد يجب ان يكون هو المعبود وحدة. فاذا حصل  
في هذه الامور الاربعة اشتراك فهو الشرك. يعني جعل معه - [00:24:38](#)  
غيره جعل منها شيء شبيه لغيره. فهو الشرك الاكبر الذي اخبرنا ربنا جل وعلا اه ان من مات عليه انه خالد في النار. كما قال تعالى ان  
الله الا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. فالذنوب كلها ما - [00:25:08](#)  
هذا الشرك تحت مشيئة الله. اذا شاء ان يغفرها بلا عقاب. غفرها وان شاء عاقبة ثم بعد ذلك المال الى الجنة اذا كان الانسان مات  
مسلم الاسلام في العموم. والا لا يمكن ان يكون الانسان سالما من الذنوب. ولكن الله يعفو - [00:25:38](#)  
ويتجاوز اذا اخلص له اذا اخلصت العبادة فالباقي الامور سهلة فان الله هو العفو الكريم. وهو الغفور الرحيم وهو جل وعلا رب العباد  
وهو ارف بهم من والداتهم غير انهم هم الذين يهربون على الله ويشردون - [00:26:08](#)  
تابعونا عدوهم الذي يريد ان يلقيهم في النار. الشيطان هو اعدى العدو فقال جل وعلا في هذا في وانذر به الذين يخافون ان يحشروا  
الى الله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع. انذر به هذا امر من النبي من الله جل وعلا للنبي صلى الله عليه وسلم - [00:26:48](#)  
ان ينذر بالقرآن والانذار هو الاعلام عن مواقع الخوف القريبة ان يعلم ان الخوف قريب اتي والخوف هو العذاب عذاب الله جل وعلا.  
وليس بين ذلك وبين العبد حائل يحول بينه ابدًا ولا يمكن - [00:27:18](#)  
ولكن الله حلیم لا يعجل. وهو صبور صبور على ما يصدر من عباده. ولهذا يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم ما احد من الله  
يجعلون له الولد ثم يعافيه ويرزقهم. يعافيه في ابدانهم - [00:27:51](#)  
ويرزقهم ما يأكلون من نعمه. يتقوتون بالنعم ويحاربون الله ويحاربون دينه ويحلم عليهم يصبر عليهم. لان الوقت قليل. والله جل  
وعلا لا يفوته شيء. مألهم الى الله. متاع قليل. ثم - [00:28:21](#)  
المرجع الى الله. فيعذبهم. والعذاب يبدأ من الموت بل قبل ان تخرج الروح. ولو ترى ولو ترى اذا الظالمون في غمرات الموت والملائكة  
باسطوا ايديهم باسط ايديهم بالظرب يظربونهم وهم لم تخرج ارواحهم بعد - [00:28:51](#)  
اليوم تجزون عذاب اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون. هذا مبدأ مبدأ العذاب ثم بعد ذلك النار القبر فيها فيه نار وان كان

الناس لا يشعرون ولا ينظرون اليه. ولهذا يقول جل وعلا في قوم نوح اغرقوا فادخلوا ناراً. بعد - [00:29:29](#)

الغرق صارت النار. اما العذاب الاكبر وجمعه هو بعد قيام الساعة بعد حشر الناس وجمعهم. والمقصود ان الله جل وعلا امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان ينذر بالقرآن من يخاف. لانه لا كل - [00:29:59](#)

اكثر الناس ما ما يتأثر بالندارة التي جاء بها بها الرسول صلى الله عليه وسلم. وعن دربه الذين يخافون ان يحشروا الى الله. الذين يحشرون. والحشر هو الجمع. ثم يقول ليس لهم دونه ولي ولا شفيع. لا ولي يتولى - [00:30:29](#)

امرهم ويدافع عنهم ولا شفيع يشفع لهم. اذا كان هذا الذين يخافون الله ما لهم ولي ولا شفيع من دون فكيف الذين لا يخافون؟ كيف المشركين؟ كيف من يعبد غير الله؟ هل يكون له ولي؟ لا يمكن - [00:30:59](#)

هذا من ابعد الاشياء. لهذا الندارة كانت لمن يخاف. يخاف انه يخاف المحشر كثير من الناس حتى من المسلمين. يستبعد ذلك اليوم. وقد ينساه. ولا تذكره حتى يكون صريع الموت. وهناك - [00:31:19](#)

يعرف حقيقة انه انتهت حياته وعلى كل حال الواجب على العبد ان يأخذ لنفسه ويستعد فنحن كلنا سائرون بلا توقف. الساعات الايام والساعات هي التي تسيرونا الى القبر وكم نرى ونسمع كثرة الاموات - [00:31:47](#)

سوف يأتي دورنا. بل يستعد العبد يستعد لما امامه. والله لن يجلس معك في قبرك الا عمك. فحسن عمك واجعله مؤنسا لك اخلص والصدق مع الله جل وعلا. والا ما احد ينفعك. فيقول المصطفى صلى الله عليه وسلم - [00:32:20](#)

يتبع الميت ثلاث. اهله وماله وعمله فيبقى عمله ويرجع الاله والمال. ارجعون يعني اذا دفنوه خلاص رجعوا وربما نسي. فالمقصود يعني ان قوله جل وعلا ليس لهم من دون الله - [00:32:50](#)

ولي ولا شفيع. هذا في الذين امنوا باله واتقوا وخافوا. خافوا انهم يحشرون خافوا المحشر والجمع الخوف يعني للمجازات. يخافون ذنوبهم ان يجازوا بها هو من هذا فقط - [00:33:10](#)

اما الله جل وعلا فهو حكم عدل رؤوف رحيم. يجزي بالحسنة عشر امثالها. وبالسيئة في واحدة فقط وقد يضاعف للانسان الى سبع مئة حسنة بالحسنة الواحدة. كما قال جل وعلا مثل الذي - [00:33:36](#)

المثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبله مئة حبة يعني صارت الحبة سبع مئة. سبع مئة حبة. معنى هذا الحسنة قد تصل الى سبع مئة. اما - [00:34:00](#)

فهي واحدة. فهي واحدة. ليس من تغلب احاد عشراته خاسر مغبون بل هو من اعظم الغبن فالله كريم ولكن نحن ظلمة. لان الانسان ظلوم جهول. يظلم لم يجهل ويظلم. ثم يعني هذا الانذار وهذا الكلام الذي - [00:34:20](#)

يرسله الى نبينا صلى الله عليه وسلم لينذرنا اذا كنا نؤمن بالله وينذر به الذين يخافون ان يحشروا. الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع فكيف الذين لا يخافون؟ يعني ما ينذرون؟ بلى ينذرون ولكن لا ينتفعون بالندارة. الذي ينتفع - [00:35:00](#)

ولا من يخاف؟ من يخاف ويتيقن انه سوف يحشر الى الله جل وعلا يحاسبه الله وقد جاءت الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين عن عدي بن حاتم رضي الله - [00:35:30](#)

ان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول واعلموا ان كل واحد منكم سوف ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حاجب يحجب كل واحد وهنا الخطاب لمن الخطاب ما هو لكل احد. الخطاب للمؤمنين - [00:35:53](#)

لمن استجابوا للنبي صلى الله عليه وسلم. هم الذين يكلمهم الله جل وعلا ويحاسبهم. اما اه الكفار فلا يقيموا لهم وزنا. ولكن يعرفون باعمالهم ويقررون بها ثم يذهب بهم الى النار نسأل الله العافية. لانه لا بد من اقامة الحجة وكل واحد من - [00:36:20](#)

الناس معه ملكان يكتبان اعماله واقواله ثم اذا كان في ذلك الموقف نشر هذا الكتاب وقيل له اقرأ. اقرأ كتابك. كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا حاسب نفسك. ما يستطيع ان ينكر شيء ابدًا. اذا كان مثلاً - [00:36:50](#)

الخائف من الله جل وعلا المتبوع. لنبيه ما له ولي ولا شفيع من دون الله فكيف المشرك؟ كيف الذي يدعو من دون الله يعني يجعل حق الله له لان الدعاء يجب ان يكون - [00:37:20](#)

خالصا لله الطلب طلب النفع ودفع الضرر يجب ان يكون من الله. وليس معنى ذلك ان فيه تعطيل الاسباب ابداء. ولكن الاسباب ما تستقل بشيء. ولا الاسباب ولا يعتمد عليها. وانما تفعل الاسباب ويعتمد على رب العالمين اذا كانت الاسباب اسبابا - [00:37:44](#)

شرعية وقد تكون الاسباب غير شرعية منهي انا لان تنقسم الى قسمين سبب شرعي مأمور به واخر لا يجوز ان يتعلق به كالذي يقول مثلا اني اذا دعوت الولي الفلاني يكون هذا سببا لكون الله يرضى عني قل هذا سبب - [00:38:16](#)

سبب شرعي ممنوع. وليس سببا بل هو سبب للعذاب. سبب بالله جل وعلا قوله جل وعلا ايضا قل لله الشفاعة جميعا قل لله الشفاعة جميعا اول الاية ام اتخذوا من دون الله شفعا - [00:38:41](#)

قل او لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا ام اتخذوا يقول مفسرون اذا جاءت ان في القرآن فمعناها بل بل اتخذوا اتخذوا من دون الله شفعا - [00:39:11](#)

يعني هكذا وهم ما اتخذوا هؤلاء بانهم يخلقون مع الله ويرزقون وآ يحيون ويموتون ويميتون ويملكون شيئا فكل عاقل كل عاقل اذا سألته من خلقك؟ هل يقول خلقتني امي ولا ابي؟ ولا هو خلق نفسه؟ ولا خلقه هو نظيف - [00:39:32](#)

لا يمكن ابداء قل الله وان سألته من اوجد الارض على هذه ومن اوجد السماء التي فوقك هل يمكن يقول سما اخرى ولا اخرى ولا مخلوق لا يمكن. وكذلك من الذي يأتي بالسحاب وينزل المطر - [00:40:07](#)

وينبت النبات. ومن الذي يصرف الرياح؟ ويوجد كل هذه امور ظاهرة كل من عنده عقل يعلم ان هذا تصرف الخالق القادر على كل شيء الذي لا يعجزه شيء تعال وتقدس. وهو الذي يجب ان يعبد وهو الذي يجب ان يدعى - [00:40:37](#)

واحدة وهو الذي يملك النفع ويملك الضرر وغيره لا يفعل شيء من ذلك فاذا لماذا؟ لماذا يعدل الانسان الى مخلوق مثله؟ ويجعله وساطة بينه وبين ربه. قد يقول مثل ما ذكر المصنف الشارع هنا انهم يقولون ان هذا من باب التعظيم. لاننا - [00:41:07](#)

نرى ان الملوك والكبرا اذا كان لك عندهم حاجة انك ما تأتي اليهم تطلب القريب منهم ان يتوسط لك حتى ينجح طلبك وتحظى ما اردت منه وهذا يقول من باب التعظيم - [00:41:38](#)

فكذلك يقول اذا نطلب الشفاعة نجعل لنا وسطاء بيننا وبين الله من باب التعظيم. نقول هذا ليس تعظيما هذا قياس العالم بكل شيء. الذي يسمع كل حركة الم حال كل من عنده حال. ولا يخفى عليه شيء. بمن لا يعرف من وراء الجدار - [00:42:03](#)

ما يعرف من خارج مجلسه. حتى يعلم به ويقال فيه فلان وفلان وكذا. يعني هذا تنقص في ليس تعظيما هو قياس الرب على المخلوق تعالى الله وتقدس فهو من باب - [00:42:34](#)

شرك فهذا زاد الامر شدة. هذا التعظيم هو ليس تعظيما بل هو في الواقع اساءة ظن برب العالمين. تعالى الله وتقدس. بانه يحتاج الى من يجعله راحما او من يذكره او يعلمه او ما اشبه ذلك. من الامور - [00:42:55](#)

هي نقص في حقه تعالى الله وتقدس ولهذا اذا كان الانسان يظنه فقد ظن بالله ظن السوء الذي اخبر الله جل وعلا انه يكون عليه دائرة السوء. الله تعالى لا يخفى عليه شيء يعلم ما في حالة الانسان وما في قلبه ويسمعه حينما يتكلم - [00:43:25](#)

ويعلم حركته ويعلم كل شيء. ليس بينك وبين ربك اي حجاب. ارفع يديك الى ربك فسوف يستجيب لك اذا شاء. اذا شاء لان الامور كلها بمشيئته. تعالى وتقدس ما يحتاج الا انك تجعل لك بينك وبينه وسائط او امور او امور كما تكون يكون - [00:43:58](#)

المخلوقين. فهو تعالى يعلم كل ما في الكون من حركة سكون وغيرها لا يخفى عليه شيء ولا يشغله شيء عن شيء. انظر كيف مثلا كم في الارض وفي السماء فما اكثر كم فيها من من عبد يدعوه ربه وكلهم يستمع اليهم لا - [00:44:28](#)

تخفى عليه من حالهم ولا يفوته من مقالهم اي شيء. اسمعهم في ان واحد واعظم من هذا اذا جمع الناس من اولهم الى اخرهم جنهم وانسهم وملائكتهم يحاسبهم في ان واحد. كلهم - [00:45:01](#)

كل واحد يظن انه يحاسب وحده. وهو يحاسب الجميع الذي هذا شيء من فعله يجوز ان يلحق بالمخلوق تعالى الله وتقدس الله علام الغيوب وهو يعلم حال الانسان ولكن الانسان يجهل ولهذا - [00:45:29](#)

لا يمكن ان يكون الانسان متقيا موحدا مخلصا الا اذا اتبع الرسول وامتنثل اوامره وتفقه بما جاء به. صلوات الله وسلامه عليه قل قل

قل لله الشفاعة جميعا فهو له ملك السماوات والارض تعالى وتقدس. فالشفاعة لا - [00:45:57](#)

يملكها احد قد يقول قائل مثلا اذا تنكر شفاعة الرسول تنكر شفاعة الملائكة تنكر الشفاعات التي اخبر الله بها نقول كلا لا نكرها. ولكن ما تقع الشفاعة الا ان يأمر الله جل وعلا الشافع ان يشفع. لمن سيأتي فسييد - [00:46:27](#)

شفع نبينا صلى الله عليه وسلم الذي اعطي الشفاعة الكبرى للخلق كلهم لجميع بني ادم والجن. الشفاعة التي تكون الموقف ولهذا سماها الله جل وعلا مقاما محمودا. كما قال جل وعلا ومن الليل فتهدد به نافلة لك - [00:46:57](#)  
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا. يقول ابن عباس رضي الله عنه كل في القرآن فهي واجبة وعجيبية يعني واقعة لان اسي من افعال الترجي والترجي بالنسبة للمخلوق قد يحصل وقد لا يحصل. ولكنها من الله كما يقول واجبة يعني واقعة لابد. عسى ان يبعثك - [00:47:27](#)

مقاما محمودا هذا المقرون المحمود جاء تفسيره واضحا انه اذا اجتمع الناس في المحشر اشتد كربهم وطال وقوفهم وعذابهم عناء عناء عظيم سوكر رؤوسهم وهم عراة حفاة غرلا. لا يملكون شيئا لا اكل ولا شرب - [00:48:02](#)

ولا ظل ولا يجد الانسان الا موطى قدميه واقفا وقوفا في جلوس والوقت مقدار خمسين الف سنة. وهو موقوف كيف يحيونه بهذه الطريقة؟ لانه خلقوا للحياة ما خلقوا ليموت ولا الموت يتطرق اليهم من كل جانب. وليس هذا على كل احد. المتقين لا - [00:48:36](#)  
خوف عليهم ولا هم يحزنون. ولكن اكثر الناس هكذا عند ذلك اذا اراد الله جل وعلا ان ينيهم من هذا الموقف يحاسبهم الهمهم ان يطلبوا الشفاعة ولا يلزم ان يكون كلهم يلهمون يكفي البعض - [00:49:10](#)

فيقولون قل بعضهم لبعض من اولى بهذا؟ يعني بالشفاعة من ابيكم ادم الذي خلقه الله يديه واسجد له ملائكته واسكنه جنته. ادم وغيره من الرسل معهم فيأتون اليه ويقولون له مثل هذا الكلام يأبى. يقول لا ما اشبع - [00:49:34](#)  
انا عصيت ربي اكلت من شجرة نهاني ربي عن الاكل منها كيف يقول؟ كيف يقول هذا ادم وقد تاب الله عليه؟ والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ولكن اعتذار فقط يعتذر - [00:50:06](#)

كله يعرف انه قد تيب عليه يقول لهم اذهبوا الى نوح فانه اول رسول ارسله الله الى اهل الارض وسماه عبدا شكورا. يذهبون اليه ويعتذر ويرسلهم الى ابراهيم فيعتذر ويرسلهم الى موسى فيعتذر ويرسلهم الى عيسى فيعتذر. وعيسى يقول اذهبوا الى محمد فان - [00:50:29](#)

انه عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. يقول ان هذا عذر هذا اعتذار ايضا. وقول عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه او ما تأخر. يعني دليل على ان عيسى يرى ان له ذنوب. وهكذا - [00:50:59](#)

من الرسل فيأتون اليه الى محمد صلى الله عليه وسلم. فيقول نعم انا فيذهب الى اين؟ قل يذهب الى مكان تحت العرش. والعرش فوق المخلوقات كلها ولكن مكان معين. ولا العرش اوسع من جميع المخلوقات. واكبر منها - [00:51:19](#)  
في اخر ساجدا لربه جل وعلا يقول صلى الله عليه وسلم ويدعني ربي قدر اسبوع ساجد. قدر اسبوع وهو ساجد. ويفتح علي من محامد والثناء ما لا يحضرنى الان او قال ما لا احسنه الان. ثم يقول - [00:51:49](#)

اي محمد ارفع رأسك واسأل تعطى واشفع تشفع. هنا يشفع اذا قال له اشفع شفيع. وهكذا غيره من جميع الرسل والملائكة والمؤمنين كلهم يشفعون ولكن اذا امروا بالشفاعة. لان الله جل وعلا يقول من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه؟ يعني الا بامر - [00:52:16](#)  
اذني هنا امره ما في احد يشفع. وهذا من تمام ملكه لانه المالك لكل شيء. وليس لاحد معه شيء لا يملك احد معه دقيق ولا جليل. تعالى تعالى وتقدس هذه حقيقة الشفاعة. ولكن - [00:52:44](#)

حقيقتها انها ارادة ان يريد الله جل وعلا ان يرحم المشفوع له ويظهر كرامة الشافع. والا فالامر كله لله. فاذا الشفاعة يجب ان تطلب من الله. نقول الله اللهم شفيع فينا نبيك - [00:53:06](#)

اللهم شفيع فينا الشفعاء. والا اذا طلبتها من مخلوق فهذا سبب يحول بينك وبينها لان هذا نوع من الشرك لانك جعلت مع الله من يستطيع ان يتقدم ويطلب منه الشيء الذي ما امره به. ما يقال ان - [00:53:29](#)

الله جل وعلا دعا كل احد انه يطلب ويسأل قل نعم. هذا لاننا عبيد وهذه عبادة. وهذه العبادة التي امرنا بها ولكن الشفاعة لا الشفاعة طلب للغير تطلب لغيرك شيئا ينفع. وهذا لا يجوز عند الله جل وعلا - [00:53:54](#)

في ذلك الموقف الا اذا امرك به ولا في غيره في الدنيا كذلك. في الدنيا وفي وفي الاخرة الطلب يجب ان يكون من الله بالشفاعة دعاء والدعاء يجب ان يكون من الله. جل وعلا فتدعوه بالشيء الذي امرك به ولا تدعوه بالشيء - [00:54:22](#)

الذي نهيت عنه لاننا عبيد والعبد يجب ان يكون ممتثلا لامر سيده متبعا لما امره به وشرعه له. اما اذا ترك امره فقد خرج عن عبودية الله واستحق عذابه. ومن ذلك كونه يجعل مخلوقا من المخلوقات واسطة بينه وبين ربه - [00:54:52](#)

وهل تصح الواسطة؟ نقول الواسطة قسمان. الواسطة بين الخلق قسمان واسطة واجبة لا بد منها وهي واسطة الرسول صلى الله عليه وسلم. لا بد ان يرسل الينا رسول يعلمنا الشيء الذي - [00:55:22](#)

يريد منا ربنا جل وعلا هذه لابد من عامة واسطة في العبادة والدعاء وطلب النفع ودفع الضر فهذه لا يجوز هذه محرمة هذه هي الشرك بعينه وهي شرك المشركين. الذين سبقوا كلهم. هكذا وقعوا في الشرك - [00:55:45](#)

بسبب الواسطة وسبق ان اول شرك وقع في بني ادم بهذا السبب وهو الشرك الذي ارسل من اجله نوح عليه السلام فانه كما يقول ابن عباس كان بين نوح وبين ادم عشرة قرون كلهم على التوحيد - [00:56:08](#)

حتى حدثت حادثة وهي ان فيهم اناس صالحون يقتدون بهم ماتوا في وقت متقارب فاسف عليهم اسفا شديدا. فجاءهم الشيطان بصورة ناصح وقال لهم لو سولتوا صورتم صورهم ونصبتموها في مجالسهم التي يجلسون فيها فاذا رأيتموهم - [00:56:32](#)

رأيتم الصور تذكرتم افعالهم جاءهم الشيطان وقال لهم هذا القول يعني سورة الناصح فصوروا امتثلوا وصوروا صورهم ونصبوها في المجالس فكانوا اذا رأوها تذكروا افعالهم واجتهدوا بالعبادة هكذا حتى ماتوا - [00:57:00](#)

وجاء من خلفهم ونسي السبب الذي من اجله صورت صورهم فجاء الشيطان لابنائهم او ابناء ابنائهم وقال ابائكم ما صوروا هذه الصور الا ليجعلوها واسطة بينهم وبين ربهم فبدأ الشرك من هنا - [00:57:30](#)

هذا مبدأ الشرك في هذه اذا يكون التصوير وكذلك تعظيم الصالحين ومجاوزة الحد في ذلك من اعظم اسباب الشرك الذي يقع فيه بنو ادم وهذا لا يزال موجود ولهذا ثبت في صحيح مسلم - [00:57:51](#)

عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثني الاداء قبرا مشرفا ولا صورة الا طمستها خبرا مشرفا الا سويته ولا صورة الا طمستها - [00:58:18](#)

تسوى بالارط القبور خوفا ان تكون فتنة وكذلك الصور تلمس تمحى وقوله طمسته دليلا على ان هذه الصور مخططة تخطيط ما هي ذات اجسام اذ لو كانت اجسام قال كسرتها - [00:58:47](#)

يكسرها الطمس هو المسح والمحو فالمقصود ههنا الشرك طراً على بني ادم ثم تتابعوا عليه وهذه من العجائب بعد ذلك كل امة تتبع التي قبلها يعني تقدي بها ولهذا اذا جمعهم الله جل وعلا يوم القيامة وادخلهم النار - [00:59:06](#)

كلما دخلت امة لعنت اختها لماذا يقولون انتم السبب في كوننا ظللنا لانا اتبعناكم وقالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ظعفا من النار قال لكل ضعف ولا ولكن لا تعلمون. وقالت واولاهم لاخراهم - [00:59:36](#)

يعني هل ايضا تقول لهم لاخراهم ايضا تعاتبهم قل ماذا؟ اليس عندكم عقول؟ عندكم افكار لماذا اتبعتمونا وعطلتم عقولكم واهدرتم افكاركم وعصيتهم رسلهم يعني الحقيقة هذي حجة باطلة احسن الله اليكم - [01:00:02](#)

قال المصنف رحمه الله تعالى فيقولون اي المشركون وهم في النار تالله ان كنا لفي ضلال مبين. اذ نسويكم برب العالمين يعني هذا خطاب للمعبودات هم يخاطبون معبوداتهم لان الله يجمعهم ومعبوداتهم في النار - [01:00:33](#)

والمعبود قد يكون عاقل وقد يكون اه حجر ولا شجرة ولا ولكن الاموات ايضا الذين مثلا يقولون انهم اولياء اذا كانوا يدعونهم الى هذا او يأمرهم بهم فهم معهم في النار - [01:00:54](#)

لأنهم بالشرك وامروا به يقولون تالله تالله هنا قسم يعني والله كنا في ضلال مبين يعني بين ظاهر ولكنه خفي عليهم في الدنيا اذ

نسويكم برب العالمين. هل سواهم برب العالمين في الخلق - [01:01:17](#)

القول انهم خلقوا معه السماء وخلقوا الارض او خلقوا شيئا من المخلوقات؟ كلا ما هو هذا التسوية؟ التسوية في الحب بالحب والذل والطلب سووهم في هذا فقط لهذا قال تالله لكننا في ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين. سووهم برب العالمين في العبادة -

[01:01:43](#)

الدعاء الطلب طلب النفع جعله وسائط بينهم وبين الله يدعونه فهذا جعلهم بمنزلة رب العالمين لان الدعاء لا لا يجوز ان ان يكون الا من الله هو الذي يدعى وحده - [01:02:09](#)

التي تكون ممتنعة على المدعو ما يستطيعها اما الشفاعة واما نجاة من النار واما نصر على العدو واما منعا من اللام او العذاب او غير ذلك او جلبا للرزق او ما اشبه ذلك - [01:02:29](#)

هذه كلها لا يجوز ان تسأل الا من الله ولا احد يستطيعها اما ان يجعل الانسان يجعل هذه مخلوق فهذا هو الشرك بعينه. وهو الذي سووا رب العالمين فيه واعترفوا بانهم - [01:03:01](#)

قد ظلوا انهم قالوا تالله لكن في ضلال مبين ولكن في وقت لما كانوا في الحياة ما يقولون انهم في ضلال مبين. يقولون نتبع فلان وفلان وهذا مثلا قد يسمونه توسل - [01:03:22](#)

هذا توسل والتوسل امر الله به اذ امر الله جل وعلا بالشرك التوسل الذي امر الله جل وعلا به هو اسباب النجاة هو التقوى هو اتباع الرسول هو القيام بامر الله - [01:03:43](#)

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله جاهدوا في سبيله يعني جهاد دفع هذه الامور كلها عن جهاد الشيطان واما قوله وابتغوا اليه الوسيلة فالوسيلة التي امر باتباع ابتغائها اول شيء - [01:04:01](#)

متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم وطاعته والقيام بما امر به والاخلاص هذا اتباع هذا طلب الوسيلة ان تخلص لله ما هو تدعو مخلوق تجعله لك هو الذي تطلب منه النجاة وتطلب منه - [01:04:23](#)

المخلوق عنده نجاة ولا عنده المخلوق مثلك يحتاج الى من اجل من يشفع له لمن ينفعه وليس ذلك الا بيد الله جل وعلا. نعم قال رحمه الله ومعلوم انه ما سووهم به في الذات والصفات والافعال. ولا قالوا ان الهتهم خلقت السماوات والارض - [01:04:46](#)

وانها تحيي وتميت وانما ساووهم به في المحبة والتعظيم والعبادة كما ترى عليه اهل اهل الاشراق ممن ينتسب الى الاسلام. وانما كان ذلك هدمًا للحق الربوبية وتنقصا لعظمة الالهية وسوء ظن برب العالمين - [01:05:14](#)

لان المتخذ لان المتخذ للشفعاء والانداد اما ان يظن ان الله سبحانه يحتاج الى من يدبر امر العالم معه من وزير او ظهير او عوين وهذا اعظم التنقص لمن هو غني عن كل ما سواه بذاته. وكل ما سواه فقير اليه بذاته. واما - [01:05:33](#)

ان يظن ان الله سبحانه انما تتم قدرته بقدرته الشفيع. واما ان يظن انه لا يعلم حتى يعلمه الشفيع. او لا يرحم حتى سيجعله الشفيع يرحم حقيقة كل هذه ما يظنونها غالبا - [01:05:53](#)

ولكنهم يظنون ان الله جل وعلا اعطى هذا الولي اعطاه واكرمه الامور التي تطلب منه وهذا ظن فاسد الله لا يعطي مخلوقا ما هو من من خصائصه ومن حقوقه الطلب كله يجب ان يكون من الله من الله - [01:06:11](#)